Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No2. April 2026, pp.189-198

https://doi.org/10.31185/lark.5409

Stylistic Abruptness in Surah Al-Qalam

Asst. Lect. Taiseer Abdul Latif Ayoob Abdul Hafidh

Basra University / College of Arts / Department of Translation

taiseer.ayoob@uobasrah.edu.iq

Received Feb.٣ ج2026 Revised Feb5, 2026 Accepted Mar١, 2026 Online April.1, 2026

ABSTRACT

Stylistic Abruptness is considered one of the major stylistic features that requires attentiveness and engagement with the discourse. This feature is clearly employed in the Holy Qur'an, which draws the attention of both readers and listeners, as Allah has embedded the enduring characteristic in it across all times and places. This study aims to study the stylistic surprise feature in Surat Al-Qalam through examining what attracts the recipients and stimulates them to grasp the meanings of its verses. The surah is rich with many surprises related to the themes it addresses. Because the study focuses on surprise, not every verse calls for this style; rather, it may be consecutive verses, separate verses, the inclusion of a story, or a single word that evokes this surprise.

The objectives of Surat Al-Qalam are achieved by astonishment, awareness, and defamiliarization in the usage in order to shed light on the objectives and meanings of the Surah. The study yielded some results whose importance is inseparable from understanding the nature of surprise, as well as clarifying its effect on the recipient

Keywords: : Surprise, Stylistics, Breaking Expectations, Surat Al-Qalam

الْمُفَاجَأَةُ الأُسْلُوبِيَّةُ فِي سُورَةِ الْقَلَمِ

م.م تيسير عبد اللطيف أيوب

جامعة البصرة / كلية الآداب / قسم التَّرجمة

الملخص

إحدى المقومات التي تستدعي التَّنبُّه والتَّعلُّق بالكلام هي المفاجأة الأسلوبية، وهذا ما تمثَّل في القرآن الكريم، فهو يجعل القارئ والسَّامع منجذبًا إليه؛ بسبب ما أودعه الله تعالى فيه من صفة الدَّيمومة في كلّ زمان ومكان، فجاءت هذه الدِّراسة؛ لتُعنى بالمفاجأة الأسلوبية في سورة القلم من طريق الكشف عمَّا يجذب المتلقي ويحفِّزه لمعرفة معاني الآيات، فالسُّورة تزخر بكثير من المفاجآت الَّتي ترتبط بالمحاور التي تعالجها، ولأنَّ الدراسة تقتصر على المفاجأة، فليستْ كل الآيات تستدعي هذا الأسلوب، بل قد تكون آيات متتالية، أو آيات منفصلة، أو ورود قصة، أو بكلمة تستدعي هذه المفاجأة، فتحقَّقتْ الأهداف والمقاصد في سورة القلم بالاندهاش والتَّنبه والتَّغريب في الاستعمال؛ لتسلِّط الضَّوء على مقاصد السُّورة، والمعاني المراد إدراكها، وقد أفضتْ الدِّراسة عن بعض النَّتائج التي لا تنفك أهميتها في معرفة طبيعة المفاجأة فضلًا عن بيان الأثر في المتلقي.

الكلمات المفتاحية: المفاجأة، الأسلوبية، كسر التوقعات، سورة القلم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

مدخل:

الحمد لله ربِّ العلمين، وأفضل الَّصلاة وأتمُّ التَّسليم على سيدنا محمَّد الصَّادق الأمين "اللَّهم صلِّ على نبينا محمَّد وعلى آل نبينا محمَّد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنَّك حميد مجيد".

إنَّ من أجلِّ الدِّراسات وأهمِّها تلك الَّتي تكون في كتاب الله عزَّ وجل، فهو كلام الله الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرَّدِّ؛ لذلك كان بحثي الموسوم بـ (المفاجأة الأسلوبية في سورة القلم)، فالمزاوجة بين المفاجأة والأسلوبية تجعل الباحث يتفكر ويتأمَّل في الآيات كثيرا، فكان السؤال الذي هو مدار الدراسة، كيف تتولَّد المفاجأة من الأسلوب في سورة القلم؟ وما أثر ذلك في المتلقي؟ ففي اللُّغة طرائق متعدِّدة تُحدِث التَّخلخل في أفق التَّوقع عند المتلقي، وتُلقي بظلالها على فاعلية النُّصوص المؤثرة؛ لأنَّها ترتبط بالمعنى والمتلقي له.

ويسعى الباحث في هذه الدراسة إلى توصيف مفهوم المفاجأة، وبيان أهمية المفاجأة في معرفة المعنى المراد، فضلًا عن تطبيق ذلك على أمثلة قرآنية من سورة القلم، واستند في البحث إلى الوصف والتَّحليل.

وهناك دراسات سابقة تناولت المفاجأة الأسلوبية أو من العنوانات القريبة منها، وهي:

1. دراسة في جامعة البصرة بعنوان (المفاجأة الأسلوبية في الخطاب القرآني، دراسة في الأسلوبية التطبيقية).
2. بحث منشور في مجلة ريحان للنشر العلمي، بعنوان (الطابع الإعجازي لعنصر المفاجأة في القصص القرآني).
3. بحث منشور في مجلة الدراسات القرآنية، بعنوان (من أساليب القرآن الكريم في كسر أفق التوقع).
4. بحث منشور في مجلة العميد، بعنوان (كسر أفق التوقع في النحو العربي، دراسة تحليلية دلالية).
5. بحث منشور في المجلة الأردنية، بعنوان (ظواهر أسلوبية في سورة القلم).

وهذه الدِّراسات لم تتناول سورة القلم في دراسة المفاجأة الأسلوبية، وإن اختلفت الدِّراسات في طريقة بحثها عن هذه الدراسة؛ فبعضها درسها نحويًّا، وأخرى اهتمت بالجانب القصصي، ومنها ما اهتم بالألفاظ، أمَّا هذه الدراسة فهي تُعنى بالتطبيق على سورة واحدة وما يظهر فيها من مفاجأة أسلوبية فضلًا عن الجانب النظري.

وقد قُسِّم البحث على مبحثين، سبقتهما مقدمة وجاءت بعدهما خاتمة تضمَّنت أهمَّ النَّتائج، وقد عُنِيَ المبحث الأول في معرفة الإطار النَّظري في المفاجأة، ودرس الباحث في المبحث الثاني تطبيقات المفاجأة الأسلوبية في سورة القلم.

المبحث الأول: الإطار النظري في مفهوم المفاجأة

أولا: المفاجأة لغة واصطلاحًا:

المفاجأة لغة:

المفاجأة مصدر للفعل فجأ ، وتأتي بمعنى "هجم عليه من غير أن يشعر به، وقيل إذا جاء بغتةً من غير تَقَدُّمِ سبب" (ابن منظور، 1994م، ج1، ص 120).

أمَّا في الاصطلاح:

فيقترب المفهوم اللُّغوي من الاصطلاحي في أنَّ المفاجأة حصول أمر من غير أن ينتبه له الآخر أو يدركه، وقد وردت بعض المعاني والإشارات في كتب العلماء الأوائل، ولكن لم يُصرَّح بمصطلح المفاجأة فيها، ففي مفتاح العلوم يذكر السَّكاكي، وهو يصف أسلوب القران الكريم، ويسميه بأسلوب الحكيم، يقول: "وهو تلقي المخاطب في غير ما يترقَّب" (السَّكاكي، 1987م، ص 327)، ويشير في ذلك إلى عبد القاهر الجرجاني في ما سمَّاه بالمغالطة (الجرجاني، 1992م، ج1، ص 138)، أو خلاف مقتضى الظَّاهر أو ضد مقتضى الظَّاهر (القزويني، د.ت، ج2، ص 94).

والذي يبدو من الشَّواهد التي طرحها العلماء الأوائل، أنَّ مصطلح المفاجأة لم يكن مفهومًا ومنظرًا له كما هو في الدِّراسات الحديثة، فهو يختلف عمَّا يُطرح في البحوث الحالية التي تستند إلى النَّظريات الحديثة.

أمَّا في الِّدراسات الحديثة، فقد حدَّدها جاكبسون (Jokobson) بأنَّها "تولُّد الـلَّا منتظر من المنتظر" (المسدي، د.ت، ص 86)، ويشير هنا جاكبسون إلى تولد كلام مباغت وغير مترقَّب في أثناء الحديث أو في النَّص الأدبي أو في قصة ما أو وصف ما، ...، ويضاف إلى المفهوم الذي أشار إليه جاكبسون، شَدُّ انتباه المتلقي بكسر أفق التَّوقع لديه بإمكانيات تعبيرية، وهذا الكلام الذي لا يتوقعه المتلقي، هو مدار المفاجأة الأسلوبية؛ لأنَّ معرفة المتوقَّع لا تعطي التَّنبه المبتغى من الَّنص أو الخطاب، فتكون قراءة عابرة من غير تعمُّق، على حين أنَّ عدم التَّنبه وغياب التَّوقع، يجعل المتلقي مضطرًا إلى شدِّ الانتباه والانسياق وراء إعادة القراءة؛ ليصل إلى المعنى بشكل أكثر حريَّة (Riffaterre, 1959, 158)، وهذا من خصائص القرآن الكريم فكثرة كتب التفسير ودوامها لم تقف عند حدٍ معين.

وتتحدَّد أربعة معايير لتعيين المفاجأة الأسلوبية هي: الأسلوب والسياق والقارئ والتلقي، فعلاقة الأسلوب بالمفاجأة تتقرَّر عبر دور السِّياق في معرفة المفاجأة، وأُطر الدَّلالة على المعنى فيها؛ لأنَّها "تفترض أَثَرَ قطيعةٍ يُغَيِّر السياق" (ريفاتير، 1993م، ص 56)، والقارئ الذي يبتغي معرفة المعنى والقصد الذي يروم المتكلم إبرازه، أمَّا التلقي فيتعلَّق بالإدراك والفهم وتفاعل المتلقي مع ذلك الخطاب او النَّص والأثر الذي يخلفه (قاسم، 2017م، ص 52).

فالمفاجأة الأسلوبية هي تحويل الكلام إلى ألفاظ ومعلومات أو صيغ تركيبية غير متوقعة؛ تؤدي إلى كسر أفق توقع المتلقي؛ بسبب عدم الاتِّساق ظاهريًّا مع النَّص، وما يعقبه من تأثير في المتلقي لشدِّ انتباهه وإرشاده إلى المعنى المخبوء في ذلك الخطاب (كاطع، 2022م، ص 1).

ثانيًا: ارتباط الأسلوبية بالمفاجأة:

ارتبطت الأسلوبية بالمفاجأة ارتباطًا وثيقًا حتَّى عدَّها ريفاتير (Riffaterre) بأنها هي الَّتي تحدِّد الإجراء الأسلوبي، "فقيمة كل خاصيَّة أسلوبيَّة تتناسب مع حدَّة المفاجأة التي تحدثها تناسبًا طرديًّا، بحيث كلَّما كانت غير منتظرة كان وقعها في نفس المستقبل أعمق" (المسدي، د.ت، ص 86) فصارت الأسلوبية على هذا الأساس تتعيَّن بالمفاجأة التي ترتبط بالنَّص أو بالخطاب، فكلَّما كانت المفاجأة متجدِّدة وغير مكررة كانت أقوى تأثيرًا، وعندما يستقبل القارئ صدمة غير متوقعة ستجعله يتأمَّل في الكلام، ويبحث عن المقصود منه (البكري، 2006م).

والمفاجأة هي ردُّ فعل قد يكون من المتكلم أو المخاطب، فتكون من المتكلم بسبب أنَّه صاحب الخطاب وهو من بدأ هذا الخطاب، أمَّا من المخاطَب فيحدث ذلك من العملية التَّخاطبية التي تكون بين المتخاطبَين عندما يُبادَر المتكلم بسؤال معين غير متوقع، وقد ورد مثل هذا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (215)﴾ [البقرة: 215]، فمن الملاحظ أنَّ السُّؤال هنا جاء من المتكلم الذي سأل عن أيِّ شيء يكون الإنفاق، والسؤال موجَّه للرسول ﷺ، فتأتي الإجابة من الله تعالى ببيان المصرِّف أي إلى مَن يعطون هذا (الطَّبري، 2001م، ج3، ص 640)، فكانت المفاجأة في تغيير طبيعة الإجابة عن السُّؤال.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)﴾ [الإسراء: 85]، فالإجابة كانت مفاجأة عليهم؛ لأنَّها غير متوقعة بخلاف الأسئلة الأخرى التي وردت في القران الكريم.

وممَّا يتعيَّن بالمفاجأة الأسلوبية، النَّظر إلى السَّمت العام، وكذلك ما يقابله من الانحراف والتَّفرد عن هذا النَّهج الذي يرتبط بالأسلوب، فالذي يُميِّز الكاتب هو الفروقات أو الانحرافات التي تظهر من طريق المتلقي وتكون مغايرة للأسلوب او للأساليب المشابهة لهذا النَّص من نفس الجنس (Lorini, 2006, 5)؛ فمعيار المفاجأة هو الانحراف عن القاعدة او السِّياق المتَّبع في مثل هذه النُّصوص المتقاربة أولًا، وثانيًا من النَّص نفسه؛ لأنَّ "كلّ واقعة أسلوبية تنشأ من سياق ومن تعارض، ولذلك على الدَّارس الأسلوبي أن يمنح التعارض عنايته؛ لأنَّه يُشكِّل الإجراء الأسلوبي في النص المدروس" (ربابعة، 2014م، ص 23)، فالتَّحول والانحراف

والابطال في العملية التَّواصلية، هي التي تمنح الجِدَّة والتَّغيير في مسار الكلام والحديث، بخلاف الرتابة والاطِّراد بوتيرة واحدة للخطاب نفسه التي لا تمنحه الحيوية والتَّشويق (ياوس، 2004م، ص 137).

ثالثًا: إضفاء المفاجأة الأسلوبية:

والسُّؤال هنا ما الذي يحدد هذا الخروج والانزياح والمفاجأة أهو الكاتب أم القارئ؟ يمكن القول إنَّ كلا الجانبين له أثر في هذا الأمر؛ لأنَّ الكاتب أو المخاطِب يكون لديه وعي بالأدبيات ومعرفة بالنَّصوص المتعلقة بالنص المراد تحليله، وكذلك فيما يخص المتلقي أو القارئ فنقول ما الذي يمكنه من معرفة غير المتوقع؟ أمعرفته بالقواعد والنُّصوص أم غير ذلك؟ إنَّ هذه التَّساؤلات تخلق إطارًا مهمًّا في المفاجأة؛ لذلك رأى ريفاتير بأن الأسلوبية تتعلق بالمتكلم والقارئ وعلاقة النَّص بالنُّصوص الأخرى من حيث صلة بعضها ببعض، فإذا كانت نصوصًا شعرية فيكون التَّحليل الأسلوبي بناء على السَّمت العام للُّغة المتشابهة بهذه النُّصوص؛ وعليه فإنَّ الأسلوبية تعتمد على الكاتب والنَّص المكتوب والمتلقي (Babb, 1946, 5).

المبحث الثاني: تطبيقات المفاجأة الأسلوبية في سورة القلم

إنَّ أسلوبية المفاجأة تعتمد على السِّياق اللُّغوي الدَّاخلي في النَّص؛ وعلى هذا الأساس سيحاول الباحث أن يُبَيِّن المفاجأة وكسر أفق التَّوقع في سورة (القلم) من الجزء التَّاسع والعشرين في القرآن الكريم.

أما سبب نزول السورة فقد ذكر الواحدي في كتابه: " ما كان أحد أحسن خُلقًا من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من الصَّحابة ولا من أهل بيته، إلا قال: لبيّك، ولذلك أنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾" (الواحدي، 1992م، ص 443).

وجاء في مجمع البيان عن سبب نزول سورة القلم أنه: "لمَّا رأت قريش تقديم النَّبي "صلى الله عليه وآله وسلّم" عليًا "عليه السلام" وإعظامه له نالوا من عليٍّ وقالوا قد افتتن به محمَّد فأنزل الله تعالى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾" (الطَّبرسي، 1995م، ج10، ص76).

وتزخر هذه السورة بالأسلوبية التي تجعل قارئها متفاجئًا بما أودعه الله سبحانه وتعالى في قرآنه من البيان والتَّعبير المتفرّد.

وأول ما نقرأ السورة سنجد أنها تقسَّم بحسب معالجة الموضوعات فيها على خمسة أقسام، وهذا التقسيم لا يُغيِّر من اتِّساق السورة كلها إلَّا لغرض البحث والتَّحليل فتكون على النحو الآتي:

1. من آية 1 ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ إلى آية 16 ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ ، يتعلَّق هذا الجزء بالرَّسول صلَّى الله عيه وآله وسلَّم، ومعارضيه من المشركين.
2. من آية 17 ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ إلى آية 33 ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، تبيّن هذه الآيات قصة أصحاب الجنَّة.
3. من آية 34 ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ إلى آية 47 ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾، في مقابلة دقيقة بين المتقين والمجرمين.
4. من آية 48 ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ إلى آية 50 ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، وهنا جزء من قصة النبي يونس "عليه السلام".
5. آخر آيتين 51-52 ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (51) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾، في وصف محاولة الكافرين للتعرض للرسول "ﷺ" والقرآن الكريم.

أوَّل مفاجأة أسلوبية تأتي في الآية الأولى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ في كلمة (يسطرون)، فلِمَ جِيء به في بداية السورة مع القسم؟ مع أنَّ أغلب المفسرين يذكرون أنَّ معناها الكتابة أو المكتوب ولا يكاد يخرج أحد منهم عن هذه المعاني (التُّستري، 2004م، ص 284؛ الطَّبري، 2001م، ج23، ص 148؛ البغوي، 1997م، ج8، ص 187)، وعند قراءة السورة وما يكتنفها من معان، يتبيَّن

أنَّ هذه الكلمة هي ممَّا يقوله المشركون والكافرون والملحدون عن النَّبي (صلَّى الله عليه وآله وسلم) ، فالآيات بعدها توضح علو شأن النَّبي محمَّد (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، وتُدْني من أعدائه.

وممَّا يؤشر هنا هذا التشابه الحاصل بين (وما يسطرون) في الآية الأولى و(قال أساطير الأولين) في الآية الخامسة عشرة؛ إذ إنَّه ردٌّ واضح وجلي على ادعاءات (الوليد بن المغيرة) ، وكل مَن يأتي مِن بعده بمثل صفاته التي تضفي المزاعم الزائفة التي يؤلفونها؛ لأنَّ الأسطورة من الأباطيل والأشياء المؤلفة غير الصَّحيحة التي لا يوجد برهان على صحتها (الفراهيدي، 1985م، ج7، ص 210؛ الزَّمخشري، 1998م، ج1، ص 454).

وما يخرج عن المألوف في هذه السُّورة، هو عناية ربِّ العزَّة سبحانه وتعالى برسوله الكريم (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، فقد قال في الآيات مخاطبًا إيَّاه: (أنت، ربك، إنك، ستبصر، ربك -مرة أخرى-، تطع، ...)، تظهر الكلمات وكأنَّ الرَّسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أمامه ويخاطبه بلا حجاب؛ فهذه مفاجأة للمتلقي تبيّن له الأهمية التي يحظى بها الرَّسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، وتوحي بالقرب الشَّديد منه سبحانه وتعالى، علاوة على التَّأكِيدات الواردة في هذه الآيات (بمجنون، إنَّ، لأجرًا، إنك، لعلى خلق، إنَّ ربك، هو -ضمير الشأن-)، فهذه التَّأكِيدات هي شحنة إضافية للتَّوجُّه المباشر لخاتم النَّبيين والمرسلين، ولم تأتِ الآيات في سورة (الملك) بذكر الرَّسول (صلَّى الله عليه وآله وسلّم)، فكان الخطاب هنا بمثابة التَّغيير والتَّحول لإضفاء المفاجأة والحدث غير المتوقَّع من حيث الانتقال الأسلوبي في الآيات من بيان قدرة الله تعالى في سورة (الملك) إلى العناية بالرَّسول (صلَّى الله عليه وآله وسلّم) وتثبيته.

من ثَمَّ نجد المفاجأة في الآيات ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ(13)﴾.

تعدَّدت الصِّفات في هذه الآيات بتسع صفات مفردة وهي:

(حلَّاف، مهين، همَّاز، مشَّاء بنميم، مَنَّاع للخير، معتد، أثيم، عتلّ، زنيم).

أول ما يُلاحَظ في هذه الصِّفات، أنَّ الله (عز وجل) قد جعلها مجرورة دلالة على انحطاطها للَّذي يتَّصف بها، وهذا الامتداد والتَّوالي فيها، إنَّما هو لمسة أسلوبية غير متوقعة تأخذ بالألباب، فلا يمرُّ بها ذو بصيرة إلا وقف عندها بتأمُّل، "فهذه صفات تسع رذيلة وصف الله بها بعض أعداء الدِّين" (الطَّبطبائي، 1997م، ج19، ص 206).

ومجيء كلمة (كلّ) قبل هذه الصفات يعطي لكل مفردة معنى لوحده، وكأنَّه قال: (كلَّ حلَّاف، كلَّ مهين، كلَّ همَّاز، كلَّ مشَّاء، كلَّ مَنَّاع، كلَّ معتد، كلَّ أثيم، كلَّ عتلٍّ، كلَّ زنيم)، فليس المطلوب هو تمثُّل كلّ هذه الصفات في شخص معين، إنَّما أيّ صفة يحملها ستنطبق عليه حينها، ولم تأتِ واو العطف بين الصِّفات؛ لأنَّ الواو تفيد المشاركة، فقد تحتمل أن تكون هذه النُّعوت مجتمعة في شخص واحد، وهذا ما لا يقصده الله تعالى، فنرى الاختيار في هذا الشَّأن؛ لغرض بيان معنى مقصودٍ.

إنَّ توالي الصفات المتعددة تعطي دهشة ومفاجأة للمتلقي بسبب تضافر الصفات الذميمة، فتُحوِّل هذه الصفات إلى بناء تصور قاتم عن الموصوف بها، يتوقَّع المتلقي التَّوقف عن الذَّمِّ بصفة أو صفتين، أو حتى بآية أو آيتين، ولكنَّ القرآن جاء بثلاث آيات متواليات، فلا يُتوقَّع منه الخير أبدًا، فضلًا عن أنَّ الصِّفات جاءت بصيغ المبالغة واسم الفاعل؛ لتدلَّ على الكثرة والمبالغة، وحشد هذه المعاني والدَّلالات في الكلمات، وكأنَّها استقرت في صاحبها (الكريطي، 2025م، ص45)، وصيغة اسم الفاعل تدلُّ على تحمُّل صاحب هذه الصفة ما يترتَّب عليها من عقوبات.

المفاجأة في الآية: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (16)﴾.

تأتي المفاجأة في استعمال كلمة (الخرطوم)، فعند قراءتها يتبادر سؤال عن الكلمة، ما علاقة الخرطوم هنا مع الأوصاف التي ذكرت في الآيات قبلها؟ فالخرطوم ممَّا يسمَّى به أنف الحيوان، فجيء به في هذا الموضع؛ لأنَّه "عبارة عن أن يذله غاية الإذلال كقولهم: جدع أنفه، رغم أنفه؛ لأنَّ السِّمة على الوجه سيما على الأنف شين ظاهر، أو نسوِّد وجهه يوم القيامة" (البيضاوي،

2000م، ج29، ص 433)؛ إذ إنَّه-جلَّ في علاه- لم يقل (الوجه، أو الأنف)، ممَّا يركِّز الانتباه لأمر كبير قد وقع، فكان هذا الجزاء من جنس العمل في تشبيهه بالحيوان، فكان هناك تناسب بين الأوصاف السَّابقة مع هذه السِّمة الَّتي لا تفارق صاحبها سواء أكانت في الدنيا أم الآخرة (الثعلبي، 2002م، ج10، ص 15)، فالآية فيها وعيد شديد بعد وقت قصير؛ لمجيء (السين) الدالة على المستقبل القريب قبل الفعل، فخاتمة الصفات هو الوسم على الأنف الظاهر للعيان.

ثم ينتقل القرآن إلى قصة أصحاب الجنَّة من الأمم السَّابقة ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17)﴾، فهو يثير أمرًا غير متوقع للسَّامع في هذه القصة؛ لغاية ترتبط بأخذ العبرة والاتِّعاظ للمشركين الذين أعطاهم الله سبحانه من الرِّزق والحياة الهانئة، "فضرب الله للمشركين مثلا بحال أصحاب هذه الجنَّة لعلهم يستفيقون من غفلتهم وغرورهم" (ابن عاشور، 1984م، ج29، ص 79)، فالانتقال هذا له عدة إشارات للمتلقي، وهي:

1. الانتقال الزمني بين وصف الحاضر وربطه بالماضي.
2. الانتقال المكاني من بيئة المشركين في مكة إلى بيئة أخرى عاش فيها أصحاب الجنَّة.
3. الربط بينهما بكلمة (بلوناهم)، والابتلاء هو الصِّلة بينهما؛ إذ يتعلق بالغرور والتَّكبر.

فهذه الأمور تستجلب الاستغراب والدَّهشة؛ لتعطي مفاجأة للمتلقي؛ كي يتنبَّه لما ستؤول له الأمور في ما بعد.

المفاجأة بحرف الجر في الآيتين ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (22) ﴾، و﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (25)﴾.

الفعل (غدا) يتعلق بحرف الجر (إلى) على افتراض أنَّهم ذهبوا إلى بستانهم، فالآيتان جيء فيهما بحرف الجر (على)، السؤال هنا، لمَ عدل القرآن من (إلى) وجاء بـ(على)؟، إنَّ المفاجأة هي ظهور تعبير غير متسق مع النَّص، ولكنَّه في الحقيقة منتظم أشدّ الانتظام، وهنا تكمن أسلوبية المفاجأة، فلا يوجد تعبير منزاح إلَّا وله غاية مهمة تحتاج إلى بيان وتفكُّر، فأصحاب الجنَّة المذكورون في الآية لا يملكون القدرة على النَّفع ولا على الخير (ابن عاشور، 1984م، ج29، ص 84)، ، فحرف الجر هنا جاء بمعنى لا يمكن الإتيان به مع غيره، فهذا الاختيار له قيمة أسلوبية ذات أهمية بالغة في كسر أفق التَّوقع لدى القارئ، وله دلالة أساسيَّة في هذه القصة؛ إذ إنَّ أصحاب الجنَّة كانوا قادرين ومتمكنين من أخذ ثمر بستانهم، وهم متأكِّدون من ذلك، فارتبط حرف الجر بواقعية ودقَّة متناهية في وصف هذا الحدث.

المفاجأة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (42)﴾.

في الآية أمران متناقضان وهما (كشف السَّاق، والدعوة إلى السُّجود) فما العلاقة بينهما؟ وكيف يُحَلُّ هذا التناقض في المدخلات؟، إنَّ النَّاظر إلى الآية قد يعتقد بوجود تناقض، ولكنَّ الآية تعطي للمتلقي أفقًا آخر؛ لغرض معالجة هذا الترقُّب لديه، فالسِّياق الداخلي يتكلم عن يوم القيامة ومصير الكافرين أو المجرمين، وتذكر بعض التَّفاسير أنَّ المراد في (يوم يكشف عن ساق) هو شدة يوم القيامة وفظاعته (الطَّبري، 2001م، ج23، ص 187؛ الطَّبرسي، 1995م، ج10، ص 83) ، وقد وردت عدة روايات عن الرَّسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) وأهل بيته (عليهم السَّلام) وأصحابه (رضوان الله عليهم) في أنَّ المعنى هو كشف ربُّ العزة عن ساقه، أو هو نور ينكشف (القرطبي، 1964م، ج18، ص 249).

ولا أعدم ما جاء من تفسيرات، ولكن أظنَّ أنَّ مدعاة التفكر في الآية والتَّبحر في معناها، ممَّا يفاجئنا به المسنن جلَّ في علاه، ويعطي السَّامع والقارئ الاستغراق والتَّمعن في الآيات، لِمَا أراده من معان متعدِّدة في الآية، قد يكون أحدها هو أنَّهم يكشفون عن سيقانهم لأنَّهم لا يستطيعون السُّجود يريدون معرفة السَّبب، فقد تعطلتْ قدرتهم على السُّجود، وكأنَّه قد أصابهم شيء منعهم من ذلك، وممَّا يعضِّد هذا قوله تعالى في السُّورة نفسها: ﴿... وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (43)﴾.

المفاجأة في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (46)﴾.

هذا الانتقال يأتي بعد ما ضرب الله تعالى لهم المثل بأصحاب الجنَّة وما آلتْ إليه أموالهم، ثم بيان ما أعدَّ الله للمتقين في جنَّات النعيم، وما يصيب المكذبين والمنافقين، فهذه الآية تخبر أنَّ الرَّسول لم يسألهم الأجر على هدايتهم بصيغة التَّهكم والاستهزاء؛

فكانت أمرًا غير متوقَّع للسَّامع والقارئ، فقد جاءتْ الآية بصيغة سؤال للرسول مع جوابه في الوقت نفسه، فكان الكلام من منظور يحتاج لتغيير تشكيل الدَّلالة، فالسُّؤال لم يأتِ من الرَّسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، بل من المشركين أنفسهم، والآيات حوَّلت القارئ للانتباه لأمر هام، هو لإعادة البحث والتَّقصي عن (سؤال الأجر)، والجواب بصيغة (مغرم) التي تقترب من كونها مصدرًا ميميًا على وزن (مَفْعَل)؛ إذ إنَّهم مع النعم التي أنعمها الله عليهم، لا يكملون سداد الدَّين إلى نهايته ويكون ثقيلاً عليهم، فهو متلبِّس بهم لا يفارقهم؛ لأنَّ المصدر الميمي يدلُّ على نهاية الأمر وغايته (الأصفهاني، 2009م، ص 169؛ السَّامرائي، 2007م، 32-33).

ثم تأتي المفاجأة للرسول ﷺ ليأمره سبحانه وتعالى بالصَّبر المقترن بقصة نبي الله يونس عليه السَّلام ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (48)﴾؛ إذ كان الرَّسول يسعى جاهدًا؛ لكي يؤمن النَّاس حتَّى قال له ربُّ العزة: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: 6]، فهذه الآيات هي تثبيت له وحثٌّ على استمراره بأعباء الدعوة، فقد جاء بالمماثلة الممتنعة مع قصة أخرى بعد ما قرَّع الله سبحانه وتعالى المشركين، وبيَّن سوء ما يقولونه على نبيه محمَّد صلى الله عليه وآله وسلَّم، فهذه المماثلة أعطتْ المفاجأة الأسلوبية في الآية، فلا يُتوقَّع التَّشبيه مع صاحب الحوت، فكثير من الرُّسل لهم مواقف مع أقوامهم بالإعراض عنهم، فلِمَ جيء بصاحب الحوت؟ مع أنَّ النَّبي كان يُتعِب نفسه ليؤمنوا، هنا يكمن غير المتوقَّع في الآيات.

وفي آخر آيتين تظهر المفاجأة بكلمة ((ليزلقونك)) في قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (51)﴾، فالكلمة تعطي دلالة تعبيرية توقظ القارئ والسَّامع لِمَا فيها من تأثير في نفسية المتلقي في هذا الخطاب القرآني الفريد، هنا تكتمل المفاجأة التي ذُكِرت في قصة يونس عليه السَّلام، إذ إنَّ هذه الآية تأتي بِبَيان الشِّدة والضَّغط الذي يحصل للنَّبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم من المشركين، حتَّى أنَّهم كادوا يزلقون الرَّسول بأبصارهم من شدَّة مضايقتهم له، فشدَّة مقاربتهم لهذه الحالة؛ بسببها يعطي الله سبحانه وتعالى لنبيه الطَّريق الصَّحيح الذي يسلكه في مثل هذه الحالات، وهذا الأمر يكون أثرًا متَّبعًا للمؤمنين والدعاة والمصلحين على النَّهج نفسه، فالمفاجأة للمتلقي تستمرُّ ما استمرَّ التَّالون لكتابه.

الخاتمة

أدرج في أدناه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث بعد إتمام البحث وهي:

1. تبيَّن من البحث أن الأسلوبية ترتبط بالمفاجأة ارتباطًا وثيقًا؛ فقد عدَّها ريفاتير هي الأسلوبية، لِمَا تحمله من جمالية وتشدُّ انتباه المتلقي.
2. قد تكون المفاجأة ردَّ فعل من المتكلم أو المخاطب لغرض ما، وهذا ما توضح في نزول القرآن ردًّا على سؤال في قوله تعالى: {يسألونك ماذا ينفقون}.
3. قد تحصل المفاجأة الأسلوبية باستعمال كلمة يلجأ إليها منشئ النص أو الخطاب، ومن ذلك ما تبيَّن في كلمة (يسطرون) وكلمة (الخرطوم) وكلمة (ليزلقونك) فقد استعملت بأسلوب تعبيري يشدُّ انتباه المتلقي.
4. للصفات المتعدِّدة أسلوبية مفاجأة؛ فقد انزاح التَّعبير من جمع الصِّفات بحرف العطف الذي يفيد المشاركة؛ لتمثِّل كلُّ صفة معنى لوحدها؛ فضلًا عن معاني المبالغة؛ لحشد الدَّلالات فيها.
5. إنَّ استعمال تركيب مخالف للسِّياق المتَّبع في اللُّغة تُؤدَّى فيه شحنة أسلوبية تكسر أفق التَّوقع، كما جاء في استعمال حرف الجر (على) بدلًا عن (إلى).
6. المماثلة الممتنعة بين قصة نبي الله يونس عليه السَّلام مع قصة الرَّسول محمَّد صلى الله عليه وآله وسلَّم، أعطت مفاجأة أسلوبية، بيَّنت كيف يستعمل القرآن الكريم الانتقال بالأسلوب؛ لأغراض متعددة تجعل المتلقي متنبهًا لها وسائلًا عن سبب هذه المماثلة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع

العربية:

1. القرآن الكريم.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، د.ط. تونس: الدار التونسية للنشر.
3. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب، ط3. بيروت، لبنان: دار صادر.
4. الأصفهاني، الراغب. (2009). مفردات ألفاظ القرآن، ط4. دمشق–بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
5. البغوي، الحسين بن مسعود. (1997). معالم التنزيل في تفسير القرآن (تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين)، ط4. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
6. البكري، طارق. (2006). الأسلوبية عند ميشال ريفاتير. بحث منشور على شبكة الإنترنت. الكويت. مسترجع من /https://www.diwanalarab.com
7. البيضاوي، عبد الله بن عمر. (2000). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) (تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق، ومحمود أحمد الأطرش)، ط1. دمشق–بيروت: دار الرشيد.
8. الثَّعلبي، أحمد بن محمد. (2002). الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تحقيق: أبو محمد بن عاشور)، ط1. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
9. الجرجاني، عبد القاهر. (1992). دلائل الإعجاز في علم المعاني (تحقيق: محمود محمد شاكر)، ط3. القاهرة–جدة: مطبعة المدني، دار المدني.
10. ربابعة، موسى. (2014). الأسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها، ط1. عمّان: دار جرير للنشر والتوزيع.
11. ريفاتير، ميكائيل. (1993). معايير تحليل الأسلوب (ترجمة: حميد لحمداني)، ط1. البيضاء: دار النجاح الجديدة.
12. الزَّمخشري، محمود بن عمر. (1998). أساس البلاغة (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
13. السَّامرائي، فاضل صالح. (2007). الجملة العربية: تأليفها وأقسامها، ط2. عمّان، الأردن: دار الفكر.
14. السَّامرائي، فاضل صالح. (2007). معاني الأبنية في العربية، ط2. عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع.
15. السَّكاكي، يوسف بن أبي بكر. (1987). مفتاح العلوم (ضبط وتعليق: نعيم زرزور)، ط2. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
16. الطَّباطبائي، محمد حسين. (1997). الميزان في تفسير القرآن (تصحيح: حسين الأعلمي)، ط1. بيروت، لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
17. الطَّبري، محمد بن جرير. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي)، ط1. القاهرة: دار هجر.
18. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1985). العين (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي)، د.ط، بغداد: دار الرشيد، دار الحرية.
19. قاسم، منذر زيارة. (2017). المفاجأة الأسلوبية في الخطاب القرآني: دراسة في الأسلوبية التطبيقية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، العراق.
20. القزويني، جلال الدين. (د.ت). الإيضاح في علوم البلاغة (تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي)، ط3. بيروت: دار الجيل.
21. كاطع، قاسم درهم. (2022). كسر أفق التوقع في النحو العربي: دراسة تحليلية دلالية. مجلة العميد، 11(43).
22. الكريطي، علي حربي سلمان. (2025). النعت عند سيبويه، دراسة في ضوء مبدأ التعاون والإشاريات، لارك، 17(3)، 38-58، https://doi.org/10.31185/lark.4352.
23. المسدي، عبد السلام. (د.ت). الأسلوب والأسلوبية، ط3. طرابلس: الدار العربية للكتاب.
24. الواحدي، علي بن أحمد. (1992). أسباب النزول (تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان)، ط2. الدمام: دار الإصلاح.

الأجنبية:

25. Babb, H. S. (Ed.). (1946). *Essays in stylistic analysis*. Harcourt, Brace & Jovanovich, University of California, Irvine.
26. Lorini, E., & Castelfranchi, C. (2006, September 12). *The cognitive structure of surprise: Looking for basic principles*. Institute of Cognitive Sciences and Technologies, CNR, Rome, Italy.
27. Riffaterre, M. (1959). *Criteria for style analysis*. Word, 15(1), 154–174. https://doi.org/10.1080/00437956.1959.11659690.

References

1. The Holy Quran.
2. Ibn Ashur, Muhammad al Tahir. (1984). Tahrir al Maana al Sadid wa Tanwir al Aql al Jadid min Tafsir al Kitab al Majid Tunis: Al Dar al Tunisiyya lil Nashr.
3. Ibn Manzur, Jamal al Din Muhammad ibn Mukarram. (1994). Lisan al Arab, 3rd ed. Beirut: Dar Sadir.
4. Al Isfahani, Al Raghib. (2009). Mufradat Alfaz al Quran, 4th ed. Damascus Beirut: Dar al Qalam; Dar al Shamiyya.
5. Al Baghawi, Al Husayn ibn Masud. (1997). Maalim al Tanzil fi Tafsir al Quran, ed. Muhammad Abd Allah al Nimr et al., 4th ed. Riyadh: Dar Tayba for Publishing and Distribution.
6. Al Bakri, Tariq. (2006). Stylistics in the Work of Michael Riffaterre. Online article. Kuwait. Retrieved from https://www.diwanalarab.com/
7. Al Baydawi, Abd Allah ibn Umar. (2000). Anwar al Tanzil wa Asrar al Tawil (Tafsir al Baydawi), ed. Muhammad Subhi Hallaq and Mahmud Ahmad al Atrash, 1st ed. Damascus Beirut: Dar al Rashid.
8. Al Thalabi, Ahmad ibn Muhammad. (2002). Al Kashf wa al Bayan an Tafsir al Quran, ed. Abu Muhammad ibn Ashur, 1st ed. Beirut: Dar Ihya al Turath al Arabi.
9. Al Jurjani, Abd al Qahir. (1992). Dalail al Ijaz fi Ilm al Maaani, ed. Mahmud Muhammad Shakir, 3rd ed. Cairo Jeddah: Al Madani Press; Dar al Madani.
10. Rababaa, Musa. (2014). Stylistics Its Concepts and Manifestations, 1st ed. Amman: Dar Jarir for Publishing and Distribution.
11. Riffaterre, Michael. (1993). Criteria for Stylistic Analysis, trans. Hamid Lahmadani, 1st ed. Casablanca: Dar al Najah al Jadida.
12. Al Zamakhshari, Mahmud ibn Umar. (1998). Asas al Balagha, ed. Muhammad Basil Uyun al Sud, 1st ed. Beirut: Dar al Kutub al Ilmiyya.

13. Al Samarrai, Fadil Salih. (2007). The Arabic Sentence Its Structure and Types, 2nd ed. Amman: Dar al Fikr.
14. Al Samarrai, Fadil Salih. (2007). The Meanings of Morphological Patterns in Arabic, 2nd ed. Amman: Dar Ammar for Publishing and Distribution.
15. Al Sakkaki, Yusuf ibn Abi Bakr. (1987). Miftah al Ulum, ed. and annotated by Naim Zarzur, 2nd ed. Beirut: Dar al Kutub al Ilmiyya.
16. Al Tabatabai, Muhammad Husayn. (1997). Al Mizan fi Tafsir al Quran, revised by Husayn al Alami, 1st ed.
Beirut: Muassasat al Alami lil Matbuat.
17. Al Tabari, Muhammad ibn Jarir. (2001). Jami al Bayan an Tawil Ay al Quran, ed. Abd Allah ibn Abd al Muhsin al Turki, 1st ed.
Cairo: Dar Hajr.
18. Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad**.** (1985). Kitab al-Ayn (Ed. Mahdi Al-Makhzumi & Ibrahim Al-Samarrai). Baghdad: Dar Al-Rashid; Dar Al-Hurriya.
19. Qasim, Mundhir Ziyara. (2017). Stylistic Surprise in Quranic Discourse A Study in Applied Stylistics. Unpublished PhD dissertation, University of Basra, College of Arts, Iraq.
20. Al Qazwini, Jalal al Din. (n.d.). Al Idah fi Ulum al Balagha, ed. Muhammad Abd al Munim Khafaji, 3rd ed.
Beirut: Dar al Jil.
21. Kati, Qasim Dirham. (2022). Breaking the Horizon of Expectation in Arabic Grammar A Semantic AnalyticalStudy.
Al Amid Journal, 11(43).
22. Al Kuraiti, Ali Harbi Salman. (2025). The Adjective in Sibawayh A Study in the Light of the Cooperative Principle and Deixis. Lark Journal, 17(3), 38–58. https://doi.org/10.31185/lark.4352
23. Al Masaddi, Abd al Salam. (n.d.). Style and Stylistics, 3rd ed.
Tripoli: Al Dar al Arabiyya lil Kitab.
24. Al Wahidi, Ali ibn Ahmad. (1992). Asbab al Nuzul, ed. Issam ibn Abd al Muhsin al Humaydan, 2nd ed.
Dammam: Dar al Islah.